الفنون الصخرية المرآة الصادقة للأمم السابقة*

د. أسماء بنت عثمان بن عبد العزيز الأحمد•

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تناول الفنون الصخرية التي تُعد من أهم المصادر لاستقراء الماضي، وتتبع المجتمعات والأمم السابقة للميلاد من شتى جوانب مسيرتها الحضارية، وإسهاماتها في نقل الأحداث والوقائع للحضارات والثقافات السابقة التي رسمت بها، ومدى التأثيرات لهذه الحضارات بعضها مع بعض، وإظهار الجوانب المشتركة بينها، ويبحث هذه التأثيرات الحضارية للفن الصخري على بعض الحضارات في الشرق الأدنى القديم، ولتمثيل هذا الفن المعبر للأسد وتأثيره في تمثيل نمط فني له مدلولاته في حضارات شمال الجزيرة العربية وحضارة وادي النيل والحضارة الإثيوبية، مشاهدات تصويره متميزة لحضارات ما قبل التاريخ.

الكلمات الدالة:

الجزيرة العربية، شمال إفريقيا، الأسد البربري، أسد يهوذا، أسد الشويمس، سخمت، أبو هول، الطاسيلي وأبادامك.

*تتقدم الباحثة بجزيل الشكر والعرفان لجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن لدعم هذا البحث من خلال برنامج التفرغ العلمي.

•**استاذ التاريخ القديم المساعد، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية الآداب، قسم التاريخ.**

asma_al_othman@yahoo.com

المقدمة:

تمثل الفنون الصخرية مرتكزاً مهمًّا لدراسة المجتمعات القديمة من خلال ما خلفه الإنسان من تدوين بصري لملاحظاته، أحلامه، تضرعاته، ومخاوفه، فظهرت نزعة الرسم على واجهات الجبال، وصفحات الصخور والكهوف، فوثق حياة مجتمعاته، وسلوكه وأفكاره ومعتقداته برسوم (حيوانية، نباتية، آدمية، جمادات، وأشكال أخرى)، فالبعض منها يظهره صاحبه بطريقة معينة، فإذا كان وعلاً بريًّا بالغ بطول قرنيه[1]، في محاولة استقراء هذه المجتمعات لفهم مسيرة الشعوب والأمم، وسبر أغوارها، وسبل التواصل مع الآخر والبيئة.

تكثر في الجزيرة العربية النقوش الصخرية، رغم حداثة تجربة البحث والتنقيب فيها خاصة في شمالها، وفي وادي النيل تكثر الرسومات الموثقة لدى المصريين قبل ثلاثة آلاف سنة، حيث وثَّقوا معظم مناشط حياتهم على جدران معابدهم.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعكس وجود تقارب في الخصائص الثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية والجغرافية للكثير من الكيانات البشرية؛ وذلك من خلال دراسة العلاقة بين الإنسان والحيوان في تلك المراحل التاريخية، والتي وصلت إلى أن يتخذه أنموذجاً، أو معبوداً منفرداً، أو أن يتماهى معه بحيث يصبح تجسيداً للاثنين، كما يبدو مجسداً بصورة واضحة في حضارة وادي النيل وشمال إفريقيا، وإلى حد ما في حضارة الجزيرة العربية، إذن ما هي الظروف التي دفعتهم إلى اتخاذ الحيوان معبوداً؟ أعتقد أن هناك حاجة ماسة لدراسة متخصصة تسبر غور المخلفات الحضارية التي تركها الإنسان في الجزيرة العربية وشمال إفريقيا ووادي النيل، وفك طلاسمها، فما زالت المخلفات الصخرية في الجزيرة العربية، أو الفنون

---

[1] خان، مجيد، الرسوم الصخرية لما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية، تعريب عبد الرحمن الزهراني، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم، الرياض، ١٤١٤هـ١٩٩٣م، ص ص ٢٦-٢٧.

البصرية التي حُزَّت[*] على واجهات الجبال، أو داخل الكهوف تنتظر فك طلاسمها؛ ليتأتى التأسيس لدراسات مستقبلية تتناول موضوعات التوثيق للحياة عبر الفنون الصخرية من زواياها الأثرية المختلفة، وصولاً إلى تكوين صورة كاملة وواضحة عن حياة الشعوب وعلاقتهم بالطبيعة فيما حولهم، وتفهمهم وتأثرهم ببعضهم البعض على مر العصور.

يشمل الحيز المكاني والزماني لهذه الدراسة كلاً من الجزيرة العربية ودول شمال إفريقيا، خاصة منطقة الفن الطاسيلي، وبعض مظاهر الحضارة الفرعونية العظيمة في النقاط التي تتقاطع فيها معهما؛ وذلك في الفترة الزمنية ما بين ٤٠٠٠ ق. م إلى القرن الثاني الميلادي.

من صعوبات البحث قلة المصادر ذات الصلة بالموضوع خاصة في شمال الجزيرة العربية، والتوسع في الدراسات الخاصة بالفنون الصخرية وعناصرها المكونة لها، مثل الأسد الذي كان رمزاً للرئاسة والقوة والملكية والحماية، جمع كل من أميل روجر (E.Rodigerُ) الكثير من النقوش الصخرية، وكذلك هـ.ف. ويلهلم (H.F.Wihelm)[٢]، وكذلك مسح بارودايتون الأثري لمواقع الفنون بتبوك بصفة خاصة، وشمال الجزيرة بوجه عام، وتصنيفه للفنون الصخرية (٣)، وتقسيمه لها إلى مراحل أو فترات(٤)، بل حتى أن اختلاف الرأي بين يوريسز أرينس وأناتي في تسلسل وتأريخ الفنون الصخرية(٥) كان ذا فائدة كبيرة، كذلك كان هناك برنامج الهيئة العامة

---

[*] الحز: القطع ، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة ص ٥٠٨، والحز القطع من الشيء في غير إبانه، والتحزُز التقطع، حزَّ، حك، ابن منظور، محمد بن مكرم بن أحمد، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ص ص ١٥١ – ١٥٢.

[2] *C.Huber.(1885) Inscription Recueils Dans Arabia .Paris.*

[3] *P.Parr.and J.E.Dayton (1970) Preliminary Survey in N.W Ar stitute of Archaeology London ..*

[4] *Anati, (1972) Roch Art in central Arabia. P. 160 .*

[٥] زارينس، يوريس، وآخرون، الأطلال (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٧م)، برنامج المسح الأثري الشامل الفنون

للسياحة، والتراث الوطني، وفي مصر، والسودان وشمال إفريقيا، بل ستساعدني كثيراً في موضوع دراسات مستقبلية.

اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الأثري التحليلي لدراسة الفنون الصخرية، وجمع المعلومات عنها وتحليلها لاستقراء الجانب المعرفي فيها من النواحى الاجتماعية والدينية والاقتصادية والتشريعية.

تشمل هذه الدراسة المقدمة وحدود الدراسة، والمبحث الأول الذي يتناول مناطق انتشار النقوش في الجزيرة العربية وشمال إفريقيا، وبينما المبحث الثاني يتناول التماهي بين الحيوان والإنسان، ثم الملحق الخاص وكلماته الدالة باللغة الإنجليزية، فثبت المراجع، ثم الخاتمة فالملخص والكلمات الدالة.

- مشكلة الدراسة

الهدف من دراسة «الفنون الصخرية المرآة الصادقة للأمم السابقة» هو تسليط الضوء على علاقة الإنسان بالحيوان (الأسد) عبر دراسة التراث الصخري في الجزيرة العربية، وارتباطه ماديًّا وفكريًّا وحضاريًّا ببعض دول شمال إفريقيا المشمولة في دراسة الباحثة، كمصر (كيمه)، تونس (نوميديا)، ليبيا (ليبو)، الجزائر (أكسوم)، منطقة الفن الطاسيلي، وموريتانيا (شنقيط مور)، المغرب، ومجالات التمازج الحضاري للأمم السابقة، انظر اللوحة رقم [٦] (خارطة الباحثة).

الصخرية، العدد ٥، الطبعة الثانية، ص ص ٣٤- ٣٦ .

[٦] خارطة الباحثة في قسم الملاحق وقد خصصتها لانتشار الفنون الصخرية في الجزيرة العربية شمال إفريقيا.

- **تقسيم الدراسة**

تناولت هذه الدراسة المباحث التالية:-

❖ **المبحث الأول:**

- **مواقع انتشار الفنون الصخرية**
- **تعريف الفنون الصخرية وأقسامها**
- **تمثيل الأسد من خلال الفنون الصخرية**

❖ **المبحث الثاني:**

التمازج الحضاري

- **الخاتمة**

*** المبحث الأول:- الخلفية الجغرافية والتاريخية للفنون الصخرية**

- مواقع انتشار الفنون الصخرية

ينتشر هذا الضرب من الفنون في جميع أنحاء العالم في عصور ما قبل الميلاد[٧]، ولمعرفة مواقع انتشاره في المناطق قيد الدراسة في هذه الورقة، يُرجى مراجعة اللوحة رقم (١).

أجمع الباحثون أن الجزيرة العربية وشمال إفريقيا كانتا أرضاً خصبة، كثيرة الأمطار والمياه في العهد الجيولوجي الموسوم بـ «البلايستوسين»، وعثر فيهما على مخلفات مادية من الصوان بالأجزاء الجنوبية من الربع الخالي، بالإضافة لجملة من قيعان أنهار يابسة، وبقايا حيوانات [٨]، غير أن هناك رسومات أقدم من ذلك اكتشفت بفرنسا وإسبانيا، يعود تاريخها إلى ١٥٠٠٠ و١٠٠٠٠ قبل الميلاد.

ساعدت الظروف المناخية المواتية على استقرار الإنسان، وازدهار الحضارات بالقرب من موارد المياه وتكثيف استغلاله للبيئة وتكوين مجتمعاته، حيث تحول من

---

[٧] يحيى، لطفي، العرب في العصور القديمة، ص ص١٧-١٩.

[٨] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي النيل، وبعض الحضارات القديمة (٢٠١٧م)، دار الوراق للنشر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ص ٢١٣.

حياة الصيد والرعي إلى نمط اقتصادي جديد يتطلب الاستقرار والعمل اليدوي الجاد وشحذ الخيال في مقابلة متطلباته المادية والروحية، ولعل ذلك منشأ علاقته بالبيئة بفصولها المختلفة وحيواناتها، الأليف منها والمفترس، والتي سنتناولها في هذه الدراسة، من هذا المنطلق تولدت لدي قناعة راسخة بأن الرسوم الصخرية تعد من أجود المصادر الباقية لتتبع تطور أساليب الحياة، واهتمامات السكان في الأزمنة الغابرة.

تتركز النقوش الصخرية المتعلقة بالأسد– موضوع دراستنا– بصورة رئيسة على المرتفعات الصخرية، أو المرتفعات المشاطئة للبحار أو مصادر المياه، كما في شواطئ البحر الأحمر عند منطقتي حائل وتبوك بالجزيرة العربية، أو بالجبال والكهوف، كما في منطقة الصحراء الكبرى بشمال إفريقيا في الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر، وفي شرق إفريقيا كما إثيوبيا.

وقد أسهمت وفرة السلاسل الجبلية في منطقتي حائل وتبوك والظروف المناخية المناسبة آنذاك، ووقوع معظمها بالطرق ذات الحركة السكانية العالية، كما على طرق القوافل التجارية في الجزيرة العربية في جعل المواد الفنية في مرمى بصر الفنانين النحاتين، وبالتالي في وفرة النقوش الصخرية التي يطغى عليها تكرار تمثيل الحيوانات العشبية الكبيرة كطائر النعامة ، أو الحيوانات الأليفة كالجمال والأبقار والحمير والكلاب والجياد، أو الحيوانات المفترسة كالأسود والوعول والزواحف[٩] متمثلة في حالات الغارات أو الصيد، أو بعض الأنشطة الحياتية الأخرى، فضلاً عن تصوير الشخصيات البشرية مع معداتهم الزراعية، أو بدونها في أوضاع تعكس التجانس مع البيئة أو محاولة السيطرة على حيواناتها، أو التماهي معها بأن يتخذ الإنسان شكل الإنسان والحيوان، لعل في ذلك الإشارة إلى أنها مرتبة بين الاثنين.

[9] Inizan & Rachad 2007 Poliakoff 2014, Monchot & Poliakoff 2016

- تعريف الفنون الصخري

تفنن إنسان ما قبل التاريخ في الإيحاءات التي خطها، والرجلُ يفنن الكلام، أي يشتق في فن بعد فن ، ورجل مِفن، يأتي بالعجائب، وامرأة مفنة ذات فنون في الكلام[١٠]، فنَّ (ف ن ن) يفَن ويفِن: كثر تفننه في الأمور، فهو مفن وفنان، فنٌّ (ف ن ن) الشئ: يفنه: زينه، الفن: مصدر فن: الفناء والتعب، الفن هو جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة، وجملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف، بخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر، كل هذه مهارات يحكمها الذوق، والمواهب: جمعها: فنون، وللفنون عدة أنواع، مثل فن الخط، الكتابة، وفن العمارة، وسادت طريقة في الرسم تبالغ في إبراز وإظهار الخصائص الشخصية أو المعاصرة أو المواكبة، وهذا فن عريق عرفه الإنسان بمعناه البدائي، وعرف لدى قدامى المصريين، والجزيرة العربية، وشمال إفريقيا، واهتم الإغريق به، وعبر الإنسان عن مجموعة تقاليد، وعقائد، وأساطير وآداب، ومهارات يدوية متوارثة، والتي تتميز بها المجتمعات القديمة الجذور[١١].

تعد الفنون الصخرية من المصادر الأولية والأساسية التي تُكَوِّن، وتسرد لنا عصور ما قبل التاريخ، فهي الناطق لتسلسل وتطورات الحياة الإنسانية وارتباطه ببيته، وظروفها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والداخلية والخارجية والأمنية[١٢].

تعود نشأة الفن الصخري إلى حقب سحيقة، وكان ذلك عندما سكن الكهوف، فبدأ بتشذيب الحجارة بهدف الدفاع عن نفسه والصيد[١٣]، والزراعة، وتطور إحساسه

---

[١٠] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول ، ص ٣٣٦.

[١١] الشيخ، غريد محمد، المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب، والمصطلحات العلمية والفلسفية (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، مؤسسة النخبة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ص ص ٨٠٦-٨٠٧.

[١٢] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٩٦٨م)، دار العلم للملايين، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ص ص : ٤٤-٤٨.

به، وتلمسه فيما حوله، فبدأ يصنع ملابسه من جلود الحيوانات، وما لبث أن بدأ يزخرف جدران الكهوف، ويتفاعل مع حاجاته الضرورية من مأكل، وملبس ومسكن.

وبدأ نشاطه الإنساني المبدع بتنفيذ هواياته برسم ما حوله في الطبيعة من جوالب للحظ، أو الحيوانات المستأنسة، حبّاً أو خوفاً، أو تجنباً لشرورها وبطشها، إن ظهور الفن في الشرق الأوسط مصاحب لحضارات التاريخ القديم، دليل على الوعي الجمالي والإحساس بالجمال[١٤].

- رمزية الحيوانات في الحضارات القديمة:

الأسد:

من الصعب تحديد موطن الأسود الأصلي من النقوش الصخرية: هل هو آسيا أم إفريقيا؟ الفنون الصخرية لا تهتم بهكذا تفاصيل، والفنان ليس عالم إنثربولوجي حتى يضمن ذلك في لوحاته، ولا تتيح له تقنيات الرسم ذلك، إن أراد، لكن الثابت أنه منذ حوالي ٧٣٠٠٠ عام قامت تحولات المناخ الإفريقي بدور مهم في فصل الأسود الإفريقية إلى مجموعات صغيرة، ومع مرور الوقت تطورت الخصائص لتتناسب مع البيئات الجديدة[١٥]، وكان أكبرها الأسد البربري في شمال إفريقيا، ويشير علماء الحفريات إلى أن الأسد البربري (Panthera leo leo) قد تطور من مجموعة من الأسود الأوروبية (Panthera leo europaea)، والتي تنحدر من الأسد الآسيوي (Panthera leo persica)، والتي لا تزال موجودة بأعداد متناقصة في الهند[١٦]، بينما يشير رأي آخر إلى أنها هجين مع أنواع أخرى من الأسود[١٧].

---

[١٣] عباس، راوية، الحس الجمالي وتاريخ الفن، (١٩٩٨م)، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ص ٢١.

[١٤] عباس، راوية، الإنسان الفن والجمال، ثلاثية الحياة الخلاقة (٢٠١٤م)، دار الوفاء للطباعة، الطبعة الأولى ص ص ١٧-١٨.

(15) Bauer, H., and S. Van Der Merwe. "Inventory of Free-Ranging Lions Panthera Leo in Africa." Oryx 38.1 (2004): 26-31

(16) Klappenbach, Lion Facts, December 13, 2019.

(17) Platt, When Did the Barbary Lion Really Go Extinct٢٠١٣\٠٤\٢٢ ،؟.

تعكس الفنون الصخرية تقاطيع الأسد وحجمه الضخم، فأذناه الصغيرتان ومخالبه وذيله الطويل المعقوف الذي يبلغ طوله ٣,٥ قدمًا (على الطبيعة)، ووجهه المستدير ونظرته الثاقبة هي أكثر ما يبرع فيه الفنان، فما يُحمد لهذه الفنون الصخرية أنها تعكس التقاطيع العامة لهذا الحيوان، حيث يزخر شمال الجزيرة بوفرة وتنوع النقوش الصخرية التي تغطي مساحات واسعة في العديد من المناطق، أشهرها مناطق العلا، وتبوك وحائل، وتعكس مختلف أنواع الحيوانات، ورغم أن الأسد حيوان مفترس شديد الضراوة من فصيلة السِّنّوريّات، شعبة الحبليات، ورُتْبة اللَّواحم، فإن سكان الجزيرة العربية، مثلهم مثل كثير من شعوب العالم، يُعدونه رمزاً للنبل والشهامة والكبرياء، وحفلت الرسومات الصخرية في منطقة العلا بصور العديد من الأسود حيث أبدع الفنان النحات في رسمها في مختلف حالاتها، كما حالة السكون والسلام والاسترخاء والتثاؤب، أو في حالة الحب والحنان والعطاء، كما في حالة لوحة "شبيه اللبوة" وهي ترضع شبلها (انظر اللوحة رقم ٢)[١٨]، جعل الفنان لهذا الحيوان المرضع لبدة الأسد، ووظيفة اللبوة وهي إرضاع صغيره، كما أن جسمه يدل على أنه أقرب لجسم اللبوة، ولا ندري ما هي الرسالة التي يريد الفنان إيصالها بوضع لبدة أسد في جسد لبوة، أو إيكال وظيفة الإرضاع إلى الأسد، وفي الواقع أنه رغم أن الأسد البربري اشتهر بلبدته الكثة الممتدة لما بعد كتفيه، والتي تميّزها عن غيرها من السلالة، وتعد علامة مميزة لها حسب رأي العلماء، إلا أنه من المعروف، علميّاً أن عوامل البيئة التي يسكنها الحيوان كدرجة الحرارة والبرودة تؤثر سلباً أو إيجاباً في وجود اللبدة من عدمه، ولعل ذلك كان وضع الأسود في الجزيرة العربية وشمال إفريقيا، وببساطة شديدة لصعوبة تنفيذ اللبدة بالنحت، أو ببساطة لأن المعنى في بطن النحات.

نموذج آخر لأسد منقوش على صخرة في قلب جبل المنجور، والذي يجسد أسداً ضخماً عرف باسم "أسد الشويمس" (انظر اللوحة رقم ٣ بصفحة الملاحق)،

---

https://blogs.scientificamerican.com/extinction-countdown/when-did-the-barbary-lion-really-go-extinct/

(18) Al-Gaban, Ali and others, Routes to Arabia, P. 136

والموجود في واحد من أكبر المتاحف الطبيعية المفتوحة العالمية، والذي يضم العديد من منحوتات الحيوانات الأخرى. وبحسب فضائية العربية السعودية، فإن تاريخ ذلك النحت يعود إلى أكثر من ١٠٠٠٠سنة [١٩].

يلاحظ على النقش أن النحات استخدم الحفر العميق لتجسيد لوحة الأسد، ومع روعة الحفر الصخري، أبدى الرسام اهتماماً خاصاً بشكل مخالب الأسد.

هذه اللوحات تُعطي انطباعاً جيداً حول الوضعية النفسية والفلسفية والعقدية للفنان المجهول، الذي نفذ هذه الروائع الفنية الصخرية، والذي يبدو عليه أيضاً أنه كان كثير الاطمئنان والقرب من هذه الأسود حيث لم يبدُ عليه أي مظهر من مظاهر الانزعاج.

ورغم عدم انتفاع الإنسان على المستوى الشخصي من الأسد باستئناسه والاستفادة من خدماته، كالكلب أو الجمل أو الماعز، إلا أنه ظل رمزاً مهمًّا لعشرات الآلاف من السنين، وتغلغل في الثقافة والحياة العامة بصورة لم يصدف أن حظي بها حيوان قبله أو بعده، فقد عكست معثورات الفنون الصخرية في جميع ثقافات العالم، الأسد أو اللبوة في مختلف الأوضاع والصور والأشكال، وفي بيئات لا تشبه بيئة السفانا، الموطن الأصلي والمثالي للأسد، كما في بيئات أوروبا وآسيا وإفريقيا، وصار الأسد من أكثر الرموز استخداماً كمنحوتات، أو لوحات، أو رايات وأعلام، أو مجسمات وتماثيل، مثلاً في فرنسا تم العثور على أقدم تصوير للأسد في العصر الحجري الأعلى في كهف لاسكو وشوفيه، والذي رجح علماء الآثار أن تاريخها يعود إلى ١٥٠٠٠ إلى ١٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد[٢٠]، وفي جنوب غرب ألمانيا عُثر على نحت عاجي بجسم إنسان ورأس أسد، تآكل بعضه من الخلف، أطلق عليه اسم

(19) Al-Harby, Mohamed, "IN PICTURES: What's the story behind ancient lion engravings in Saudi Arabia?" Alarabiya English Channel, 19 July 2018

[٢٠] سيجري، أمجد، اسرار ودلالات رمزية–رمزية الأسد(٢٠١٨)، الحوار المتدن، د.ص.

الإنسان الأسد أو ليونينش، يعود تاريخه إلى ٣٢٠٠٠ ق.م (انظر اللوحة رقم ٤)[٢١]، هذه الليونينش الألمانية تقابلها طبق الأصل سخمت المصرية معبودة الشمس والحروب، وتربطه الأساطير اليونانية بالبطل الأسطوري هرقل ومصارعته مع الأسد الخارق الذي لم يستطع أي سلاح من صنع الإنسان النيل منه، وحين قضى عليه بيديه العاريتين، ولبس جلده كدرع للحماية من الأعداء[٢٢]، [٢٣](انظر اللوحة رقم ٥)، أو اتُخِذ رمزاً للإمبراطورية البابلية الحديثة التي وحدت سوريا والعراق في دلالة على عظمتها وقوتها، كما أنه لدى بعض الشعوب، يمثل قرص الشمس بشكل رأسه وفروة شعره؛ لذلك كثرت عبادته في مناطق الحضارة الزراعية التي تعتمد على الشمس، كما في سومر وآشور وفينيقيا، حيث انتشرت تماثيله ونقوشه، فيُشار إليه عمومًا باسم "ملك الوحوش"، ولكن في حالة كونه أنثى أو لبوة يرتبط بالأم العظيمة المسؤولة عن توفير الغذاء للأسرة، كما في شمال وشرق إفريقيا[٢٤].

تركز اهتمام العالم القديم حول حيوانين هما الدب والأسد، وانصب اهتمام المنطقة الشمالية، والتي تمتد من شمال أوروبا عبر شمال آسيا إلى شمال أمريكا الشمالية، انصب اهتمامها على الدب، حيث اتخذته روسيا شعاراً لها، وكان له طقس تعبدي[٢٥]، بينما هيمن الأسد على المنطقة الجنوبية.

وفي كل من كينيا، وإثيوبيا، وسيراليون، وليبيريا، يُعد الأسد الإفريقي الحيوان القومي، الذي قد يصل بُعده الديني في بعض هذه البلدان إلى حد العبادة، ولا يختلف اثنان أن منزلة الأسد في عالم البرية منزلة الملك المهاب، وفي السياق المسيحي بما

---

[٢١] سيجري، د.ص.

[22] Translated by J. G. FRAZER, APOLLODORUS, THE LIBRARY 2, The library boo2(2017), international library.

[23] Pezet, Maurice, zet, Sur Les Traces d'Hercules(1962), Paris, P. 20.

[24] Daniel, The Prevalence of Lions: Kings, p. 147.

[25] Frobenius, Leo, Kulturgeschichte Afrikas, Phaidon-Verlag, A. G., Zurich, 1933, 6 Stuck, p. 63-100; vide p. 88, Karte 6; cf. especially, p. 91-92.

أن المسيح من ذرية داود عليهما السلام، فيرمز له بأسد يهوذا[٢٦](انظر اللوحة رقم ٦).

في داخل الكهوف في شمال إفريقيا والجزيرة العربية تتسم رسوم الأسد بأنها واضحة وذات تفاصيل دقيقة، مقارنة بصور الحيوانات الثانية، الأمر الذي يشير إلى مدى الاهتمام والاحترام اللذين يوليهما الفنان لهذا الحيوان القوي والشرس، وأيضاً تبرز الرسوم الصيادين الأقويا والمهرة الذين يتمتعون باستراتيجيات كبيرة، أو الذين يتسم رسمها في حالة سكونها وخمولها، بينما نظراتها موجهة لعدسة الفنان، المشهد الذي يعكسه التمثال الحجري لأسد بمنطقة العلا[٢٧]، بشمال الجزيرة العربية، أوفي حالة التفاني والعطف والرحمة والحب، كما في حالة اللبوة وهي تُرضع صغيرها، والذي عثر عليه بنفس منطقة العلا[٢٨] إلى جانب اكتشاف ثمانية مناطق بها رسوم صخرية للأسود وهي في حالة صيد، في كل من العويرض بمنطقة العلا، وجبل أم سمنان والشويمس، في حائل ووادي المطويع بمنطقة الدوادمي[٢٩].

إلى جانب رمزيته في الشجاعة والعدالة والقوة والسيطرة والسلطة، فإن له رمزية ملكية ودينية ضاربة في القدم في بعض البلدان الإفريقية، كان من بين أسماء مؤسس إمبراطورية مالي المتعددة، اسم ماري جارا أو أسد مالي[٣٠]، كما قامت مملكة دو ماندي المالية القديمة بتصميم شعارها للملك على أساس أنه أسد (يهوذا)[٣١]، والممالك التي كانت فروعًا لمملكة الماندي، أو تأثرت بها، استخدمت في الغالب كلمة

---

[٢٦] للاطلاع على المزيد من رمزية الأسد في الفنون المسيحية انظر: Reau, Louis, I conographie de l'art Chretien(1955), Paris, vol. 1, P. 78

[27] P. 135 Al-Ghabban, Ali Ibrahim and others(2010), Somogy Art Publishers, Paris.،

[28]Ibid., page142 .

[29]Arab News," Ancient art reveals lions once prowled the land in prehistoric Saudi Arabia, 26\03\2020
https://www.arabnews.com/node/1647596/saudi-arabia

[30]n Me Call, D. F., Sunjata: Lion of Mali (torthcoming) ; D. 1. Niane, Ihe npic of Sunjata, .London, 1965.

[31] 5 Me Call, D. F., Sunjata: Lion of Mali (forthcoming) ; D. 1. Niane the epic of Sunjata, .London, 1965.

الأسد لوصف الحاكم، فكان أسد ماندي أو أسد غزة، وغزة كانت جزءاً من موزمبيق، وآخر ملك حكمها كان جونجونهانا، وكان يلقب بأسد غزة[٣٢]، بل إنه حتى تالينسي[٣٣]، وهي مجموعة سكانية في شمال غانا كانت تتحدث إحدى لغات نهري الكونغو والنيجر، كانت لها مجموعة من الأسود أطلق عليها الأسود الملكية.

يفسر بعض الدارسين أن تفرد عرض وجه الأسد في الرسومات الصخرية يعزى إلى أنه يمثل معبوداً عظيماً وصائداً ماهراً، دون إعطاء تفاصيل أكثر حول ذلك، والأهم من ذلك هو المفهوم المنتشر في العالم لقوة النظرة المباشرة، والتي قد يُشار إليها على أنها دليل على قوة الشخصية، وتعمل كحرز ضد الشر، بل إنه في بعض المجتمعات الإفريقية تمت مساواة الملك بالأسد والفهد، فكلاهما يحمل لقب الملك، وله النظرة المباشرة إلى الأمام[٣٤]، ولدى الأوروبيين فكرة شائعة أن الأفارقة يعتقدون أن الملك سليل السنوريات [٣٥] تعظيما لشجاعته، ورغم المنافسة الشرسة بين الأسد والفهد في الحياة العامة في إفريقيا، حيث قام الأخير أيضاً بدور أساس في أن يكون الحيوان الرئيس المقدس في بعض ممالك الأشانتي، أولى الفنانون قدراً كبيراً من الانتباه إلى أشكال الأسود والفهود المنحوتة، ولاحقاً جعلت ألبسة الملوك من جلود الأسود والفهود، وحرم على العامة الاحتفاظ بجلود هذين الحيوانين أو أسنانهما، وكان على الصيادين إرجاع جلود وأسنان الفهود والنمور إلى الملك ليعيدوا استخدامها، كانت الغلبة للأسد في الطقوس والشعائر الملكية والدينية.

بل وصل الأمر في الاعتقاد بالأسد وتنبؤه بالمستقبل، أنه في بعض المجتمعات الإفريقية إذا زأر الأسد أثناء ولادة طفل، يعد ذلك دليلاً على أن ذلك الطفل سيكون

---

[٣٢] إذاعة دويتشة فيله الألمانية.

[33] McCall, Daniel, F., The Prevalence of Lions: Kings, Deities and Feline Symbolism in Africa and Elsewhere(1974), Frobenius Institute, P. 132.

[34] Me CALL, The Prevalence of Lions , p. 16

[35] Me CALL, p. 16

ملكاً[٣٦]، كما أن بعض قبائل البمبارا تستخدم قناع الأسد في بعض المناسبات الطقسية، بحجة أن ذلك يسيطر على جميع الأقنعة ويمنع شرها[٣٧].

أما أسد يهوذا الذي اتخذته المملكة المتحدة رمزاً لها، فهو في الأساس رمز وطني وثقافي يهودي، ويُعد رمزاً لأحفاد بني إسرائيل من يهوذا، الابن الرابع ليعقوب، وبحسب اللاهوت، فإن أسد يهوذا مذكور أيضاً في سفر الرؤيا ، كمصطلح يمثل يسوع ، بحسب المسيحيين [٣٨] (انظر اللوحة رقم ٧ لعلم المملكة المتحدة) .

وفي إثيوبيا اتخذه أباطرة إثيوبيا لقباً لهم، ونشره الإيطالي جوبي لودولفي سنة ١٦٨٣م، وتم وضعه وتصويره على أعلى خريطة بحيرة تانا في أعالي منابع نهر النيل، حيث إن هناك سلالة تدعي أنها من أحفاد يهوذا الذي أصبح بمثابة شجرة العائلة للأباطرة الإثيوبيين "السليمانيين" الذين يزعمون أنهم أحفاد منليك بن بلقيس ملكة سبأ وسليمان عليه السلام[٣٩]، ومنهم الإمبراطور هايلي سيلاسي الذي اتخذه رمزاً لعلمه حتى سقوطه عام ١٩٧٤.

في الصور اللاحقة للاحتفالات الثقافية البشرية، غالبًا ما يتم استخدام الأسود بشكل رمزي، وربما قاموا بأدوار مهمة في السحر، مثل الآلهة أو الارتباط الوثيق مع الآلهة، وعملوا كوسطاء وهويات عشائرية.

أما في مصر وفي فترة ما قبل الميلاد، كانت هناك جغرافية دينية بالغة الأهمية غطت جميع مدن مصر حتى بلغ عدد الآلهة أكثر من ألف إله، ارتبط في كثير منها رمز الألوهية بالحيوانات؛ حيث الثعبان، والتيس والكبش، والمرأة البقرة، والصقر أو العقاب، وأبو منجل، والأسد واللبوة، والضفدعة، إلخ، وامتازت كل مدينة بالاستقلالية الدينية، وفي اتخاذ آلهة جدد، واحتل الأسد واللبوة مكانة كبيرة في الديانة المصرية

---

(36)The Kalindi of Abdallah bin Hemedi'l Ajjemy, Boston, 1963, chapte

(37)Zahan, D., Societe d* initiation bambar

(38) Daniel, The Prevalence of Lions , p.144.

(39) ingship; cf. Vansina, Jan, "The Bells of the Kings," Journal of African History, Vol. X, 2, 1969.

القديمة، حيث نجد هناك أبا الهول وشو ورمسيس الثاني في شكل بشر مع رأس أسد، وهناك سخمت وباخت، وتفنوت الإناث اللبوات.

سخمت هي أحد أعضاء ثالوث منف (بتاح–سخمت–نفرتم)، حيث تتمثل كسيدة برأس لبوة بثوبها الأحمر ووجها الأخضر، واقفة أو جالسة على العرش الذي تزينه علامة توحيد شمال وجنوب مصر أو مصر العليا والسفلى، وتمسك بيديها مفتاح الحياة، ويعلو رأسها قرص الشمس والكوبرا، وهي والدة نفرتوم إله اللوتس من والده بتاح[٤٠] (انظر اللوحة رقم ٨).

سخمت ترمز إلى الحرب، والأوبئة، والصحراء، واشتهرت بعدة ألقاب منها الجبارة، محبوبة بتاح، عين رع، السيدة العظيمة سيدة الأرضين (مصر العليا والسفلى)، سيدة الحرب، سيدة الأرض الليبية، وهي أيضا إله شمسي، تسمى أحياناً ابنة رع وغالباً ما ترتبط بالإلهة حتحور وباست، تحمل أوراوس، التي تربطها بوادي الملوك، والقرص الشمسي، واسم سخمت مشتق من الكلمة المصرية القديمة ***sḫm*** ، والتي تعني "القوة"، هذه القوة لكي تكون مؤثرة تحتاج إلى وضع مقنع، وهو التخفي تحت وجه اللبوة، والتخفي سواء إخفاء معالم الوجه أو الاسم هو سمة من سمات الآلهة المصريين[٤١]، ترتبط سخمت وباستت ارتباطًا وثيقًا بإله الشمس رع، كلتاهما معبودة، والفرق هو أن باستت تعني حرارة الشمس المعتدلة في الأيام الجيدة[٤٢]، بينما سخمت تعني حرارة الشمس الشاوية أو الحارقة.

سخمت كان ينظر إليها على أنها حامية الفراعنة وقادتهم في الحرب، وكانت من بين أهم المعبودات اللاتي يلجأن إلى الانتقام عند الغضب، وقيل: إن سخمت تتنفس النار، وشبهت أنفاسها برياح الصحراء الساخنة، ولسخمت صور متعاقبة فهي

---

[٤٠] يونس، شمس، «سخمت» معبودة الحرب عند الفراعنة، ولعنتها طاردت المصريين» (٢٠١٥م).

[٤١] ديماس، فرانسو، آلهة مصر (١٩٩٨)، ترجمة سوس، زكي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص ٢٧.

[42] Davidson, B., Africa History of a Continent(1966), London, p. 45

المرأة اللبوة، وفي حالة هدوئها تأخذ شكل القطة باستت المعبودة المنزلية، وفي أسطورة حول نهاية حكم رع على الأرض، يرسل رع الإلهة حتحور، على شكل سخمت، لتدمير البشر الذين تآمروا ضده.

وإلى جانب سخمت هناك أبو الهول الذي يُرْمز له بوجه رجل في جسد أسد، ويزين رأسه بغطاء ملكي، ويعد من أكبر التماثيل في العالم، حيث يبلغ طوله ٢٠ متراً، أمّا عرضه فيصل إلى ٧٣ متراً، وهو تمثال منحوت من قطعة واحدة من الحجر الجيري، وكان يُعتقد أيضاً أنّ بناءه في أعلى الهرم، ليكون نقطة انطلاق لروح الملك للصعود إلى السماء والانضمام إلى إله الشمس (انظر اللوحة رقم ٩).

يُرجع معظم العلماء تاريخ أبي الهول إلى الأسرة الرابعة، ويعتقد البعض أنه بناه خفرع لإحياء ذكرى والدهم خوفو، الذي يُعرف هرمه في الجيزة باسم الهرم الأكبر، ويرجح بعض علماء الآثار أن بناءه قد تم قبل ٤٥٠٠ عام[٤٣].

أسطورة أبي الهول تغلغلت إلى الحياة العامة، فقد كتب المؤرخ العربي المقريزي في القرن الخامس عشر معللاً سبب فقدان أنف أبي الهول إلى قيام شخص مسلم لم نستوثق من اسمه بتحطيم أنف أبي الهول عمداً وتشويهه منعاً للفلاحين من تقديم عروضهم إلى أبي الهول بغية زيادة إنتاجهم الغلة[٤٤].

بنفس القدر زحفت فكرة التجسيد الإنساني الحيواني إلى جنوب مصر؛ حيث ينتشر الهجين بين الإنسان والحيوان في منطقة البركل بشمال السودان، وفي منطقة النقعة شمال الخرطوم، يوجد معبد الأسد الإله أبادامك، إله الحرب عند النوبيين القدماء، وهو عبارة عن رأس أسد في جسد إنسان، (انظر اللوحة رقم ١٠)[٤٥].

---

(43) University Prints, Cambridge, Mass., M30; Frankfort, H., Birth of Civilisations in the Near East, N. Y.,1956; Garbini, G., The Ancient World, N. Y., 1966, p.133

(٤٤) سكاي نيوز، "لوحة تاريخية تبرئ نابليون من تحطيم أنف أبي الهول"، ١٩ يناير ٢٠١٨م .

(٤٥) الجزيرة، "تايمز: معالم السودان الأجمل للسياحة في إفريقيا، قناة الجزيرة، ٢٠١٧\٠٨\٢٦.

- تجسيد الأسد في منطقة في شمال إفريقيا:

في شمال إفريقيا وخاصة في بلاد المغرب العربي ظهر فن الرسم أثناء العصر الحجري الحديث، حيث بدأ الإنسان يرسم على جدران الكهوف، التي كان يسكنها وواجهات الصخور والمسطحات الصخرية، والمغارات التي كانت الملجأ الأساس للإنسان البدائي، كما في كهوف الطاسيلي تاجر وتاغيت بشمال إفريقيا خاصة منطقة الجزائر، التي اكتشف بداخلها العديد من الرسومات و الجداريات والتي كانت عبارة عن حوامل وشواهد لثقافات اندثرت، خبأت لنا ماضي الإنسان القديم والقصص والأحداث الواقعية التي عايشها الإنسان، مجسدة بعفوية في الأسلوب[٤٦].

تشمل الرسوم الصخرية مشاهد الصيد الجماعي والطقوس، والاحتفالات، والحروب وحتى في الحياة اليومية وغيرها، والهدف من تصوير تلك الحيوانات يعود إلى اعتقادهم بوجود حياة ما بعد الموت؛ وذلك يتطلب تخليد ذكرى الحيوان الذي تم اصطياده، بُغية تعليم أولادهم طرق الصيد الجماعي[٤٧]، وتراجعت أعداد الأسود بشكل رهيب مع وصول الصيادين الأوروبيين إلى المنطقة في القرن التاسع عشر، حيث كان يتم صيدها وبيعها إلى حدائق الحيوانات في العالم.

بفضل هذه الروائع الفنية، استطاع علماء الآثار والتاريخ القديم من اكتشاف العديد من فصائل الحيوانات، والنباتات التي عجز المنقبون في العثور عليها، فوجدت مجسدة وبتفاصيل مفصلة بداخل الكهوف، التي ساعدت بدورها العلماء والمؤرخين على التقسيمات الزمنية لكل منطقة على حسب نوع الرسومات التي وجدت بها.

من هذه الاكتشافات العظيمة الأسد البربري أو الأطلسي أو الشمال إفريقي أو النوبي أو المصري، مع أنه من الصعب التمييز بين الأسد والفهد من حيث الشكل المحفور في الصخر لتشابه صورهما حيث يتميزان بالآذان الصغيرة المستديرة

---

[٤٦] مغيث محمد بن عربي بن عثمان، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري(مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفنون التشكيلية)، لسنة الجامعية: ٢٠١٦/٢٠١٧م، ص ١٧.

[٤٧] مغيث، رمزية الحيوان، ص ٢٢.

والمخالب المفلطة، والذيل الطويل والقامة الطويلة وأثر المخالب المطبوع على الأرض، نجد صورهما مكررة في جميع مناطق شمال وشرق المغرب(٤٨).

تعكس الرسوم الصخرية في شمال إفريقيا سيادة هذا الأسد المنقرض في المنطقة منذ مطلع أربعينات القرن الماضي، بفعل استخدام السلاح في صيدها، والتغيرات المناخية والسؤائل الزراعية والصيد الجائر، وتغول الإنسان على مناطق الأسود ونقص الفرائس، والصيد الجائر ونقله إلى بيئات أخرى للاستخدام في الرياضة.

كانت الأسود الأمازيغية من ضمن الوحوش التي استقدمها الرومان لقتال المجالدين في الكولوسيوم إن لم تكن أكثرها شيوعاً، وكان الرومان ينقلون الأسود من شمال إفريقيا إلى روما بأقفاص مغلقة تماماً، ويسجنونها لأيام عديدة بلا طعام لتصبح أكثر شراسة، ومن ثم يطلقونها على المجالدين والمجرمين المحكوم عليهم بالإعدام(٤٩)، كذلك كان المزارعون يقتلون الأسود

تُشير دراسات علم الوراثة الحديثة إلى أنه لا ينبغي تصنيف الأسود على أنها "إفريقية" و"آسيوية"، ومع ذلك، تظهر القطط التي تعيش في المنطقتين مظاهر وسلوكيات مختلفة، من وجهة نظر وراثية، فإن الاختلاف الرئيس هو أن الأسود الإفريقية لديها ثقب واحد في الجمجمة للأعصاب والأوعية الدموية للعيون، في حين أن الأسود الآسيوية لديها ثقب متشعب في ذات المنطقة، الأسود الإفريقية أكبر حجماً، وجسمها أكثر سمكاً وطويلة ذيلها أقصر قليلاً من الأسود الآسيوية، الأسد الآسيوي لديه طية طولية من الجلد على طول بطنه، الأمر الذي تفتقر إليه الأسود الإفريقية.

(48)Searight, Susan, The Prehistoric Rock Art of Moroco: Astudy of Its Extension Environment and Meaning(2001), Bournemouth University, P. 77

(49)West P.M., Packer C., Sexual selection, temperature, and the lion's mane(2002). Science, 297, 1339–1343

لم يكن الفن الصخري المغربي معزولاً في شمال إفريقيا، فقد أظهر الفن الصخري للجزائر وليبيا وموريتانيا أوجه التشابه الكبيرة بين الرسوم الصخرية لهذا الحيوان، الأمر الذي يدل على وجود صلة ثقافية بين هذه البلدان، قد تتفاوت قوة وهشاشة لكنها تظل دائماً موجودة.

لم أعثر على تصنيف للأسود الموجودة في الجزيرة العربية، فالجزيرة توجد في قارة آسيا، وهي مفتوحة على إفريقيا، فإذا كانت الحضارة الإنسانية، ودلائلها من نقوش ورسوم ووسوم وكتابات وآثار مادية، قد انتشرت جغرافيّاً في الجزء الآسيوي من الجزيرة العربية، وفي القسم الشمالي منها في شمال إفريقيا، والذي كان في الأزمنة الجيولوجية السابقة متصلاً، وانفصل جراء حركة انهدامية طولية في جنوب غربي آسيا في الزمن الجيولوجي الثالث[٥٠] نتيجة تصدع طولي بالقشرة الأرضية، فظهر البحر الأحمر «بحر القلزم»[*]، وأطلق على هذا الجزء «إفريقيا الآسيوية»[٥١]، فما الذي ينفي Hن الأسد في الجزيرة العربية هو امتداد للأسد في شمال إفريقيا، وأنها تحتضن الأسد الآسيوي في نفس الوقت؟، خاصة وأن وجود التقارب في الخصائص الثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والعلمية التي استفادت منها أمم سادت ثم بادت، لا يحتاج إلى دليل كبير.

حدد علماء الوراثة نوعين فرعيين من الأسد هما (Panthera leo leo) الموجود في الهند وشمال ووسط وغرب إفريقيا)، و(P. l. melanochaita) الموجود في شرق وجنوب إفريقيا، تتميز هذه الأسود بألوان فروها التي تتراوح ألوانها من الأبيض تقريبًا، وهو نادر، إلى الأصفر الباهت والأصفر البني والرمادي والبرتقالي الداكن[٥٢].

---

[٥٠] برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ص ١٩.

[*] القُلُزّ من النحاس، والقِلِز النحاس الذي لا يعمل فيه الحديد: ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١١، ص ٢٧٨.

[٥١] بيربي، جان جاك ، جزيرة العرب، ص ٢٠.

[52] Klappenbach, Laura, "Lion Facts", Thought co., Dec., 13, 2019. https://www.thoughtco.com/lion-profile-129790

الأسد البربري يُعد من أكبر الحيوانات المنقرضة التي عاشت على وجه الأرض والتي كانت تعيش في شمال إفريقيا، يأتي في المرتبة الثانية بعد الببر أو النمر. يصل ارتفاع الأسد البربري (Panthera leo leo) إلى ١,٢ متر، ويتراوح طوله ما بين ١,٧ إلى ٢,٥ متر، ومُتوسط وزنه يتراوح من ١٥٠ إلى ٢٥٠ كيلوغراماً[٥٣].

يمتاز الأسد البربري باختلافات طفيفة على مستوى اللون والجلد واللبدة، فللذكر لبدة صغيرة، ويتراوح طولها ما بين الرأس والذيل بين ٣٥:٢ م إلى ٢:٨ م، أي ما يتراوح بين ٧ إلى ٩ أقدام، واللبوة يتراوح طولها ما بين ٨ أقدام وبوصتين، والأسود من الحيوانات اللاحمة، وتعزى ضخامة أجسامها إلى وفرة الفرائس التي كانت تتغذى عليها، ويُعتقد أنّ ذكور الأسود التي تعيش في دلتا أوكافانغو في بوتسوانا هي أكبر الأسود الحيّة على وجه الأرض، ويعود سبب ضخامة أجسامها إلى وفرة الفرائس التي تتغذى عليها خاصةً الجواميس، وأيضاً لاعتيادها على المشي في التّيارات المائيّة في منطقة الدّلتا مما يزيد من حجم عضلاتها وقوتها[٥٤].

وأغلب رسومات الأسود توجد على واجهات الصخور في الهواء الطلق، وتأخذ ألوانها نفس ألوان الصخور المرسومة عليها، وهذا يخضع في الغالب لنظرة الفنان النحات، ومدى تمكنه من تقنيات الرسوم المستخدمة.

(53) "Lion", www.newworldencyclopedia.org, Retrieved 28-2-2012. Edited.
(54) Klappenbach, Lion Facts, 19\12\2019.

•المبحث الثاني

- **العلاقة بين الإنسان والأسد:**

السؤال الذي ما فتئ لا يبرح ذهني: لماذا اتخذ الإنسان القديم من الحيوان شبيهاً؟ وحاول التماهي معه في بعض الأحيان؟ من الصعب الحصول على إجابة محددة ذات مصادر معلومة، لكن ذلك لا يمنع البحث في خصوصية هذه العلاقة التي عكستها النقوش الصخرية.

تقوم العلاقة بين الإنسان والحيوان على مبدأ المنفعة، ارتبط الإنسان بالحيوان منذ القدم، فهما أقدم ثديين على وجه الأرض، ويعد الكلب من أكثر الحيوانات ارتباطاً بالإنسان حيث ضُرب به المثل في الوفاء الدائم إضافة إلى العديد من الحيوانات الأليفة، وتشترك الحيوانات مع البشر في العديد من الصفات، فالبيولوجية السلوكية تُشير إلى أن النظام العصبي الإنساني شبيه بالنظام العصبي في الثدييات الأخرى فهما يشتركان في العديد من المشاعر العاطفية، كما أوضح ذلك بايلو هيريروس في كتابه رمزية سايكولوجية الحيوان[٥٥]، من حيث الشعور بالإنصاف، والرغبة في الانتقام (الجمل مثلاً لا ينسى ثأره، فيقال أحقد من الجمل)، والحزن خاصة عند الانفصال، والتعاطف والمواساة، والغضب إلى جانب الشعور باللذة والألم والخوف، بل يصل أمر التشابه بين الاثنين إلى المشاعر الأكثر تعقيداً كالألم على فقدان الأحبة والإحساس بالظلم.

وفي الجزيرة العربية وجد الأسد اهتماماً منقطع النظير، حيث تفنن العرب في معرفة طبائعه وصفاته الجسمانية والحياتية، وتتبعت مسيرة حياته منذ نعومة أظفاره حتى يصير ملكاً للوحوش الضواري: فهو ورد، عباس، الحارث، فراس، باسل، بهنس، حمزة، حيدر، أسامة، السبع، المتآنس، النآج، الدواس، الصعب، الضرغام، الليث[٥٦] في حالة الشجاعة، وهو مياس وغضنفر في حالة التبختر، وفرهد وشبل ورئبال في

---

[55]Kashnan, John, The rock art of /Ui-//aes (Twyfelfontein(

[٥٦] ايجيبشان جيوغرافيك نيتورك.

حالة كونه يافعاً، هذه هي معظم الصفات التي أطلقها العرب عليه، والتي احتلت مكاناً جميلاً في معظم بطاقاتهم الشخصية، وحين يريدون الحديث عن الحصة الكبيرة أو النصيب الكبير في أية قسمة يشيرون إلى ذلك بنصيب الأسد.

وحين الإشارة إلى أن الصغير قد ورث صفات والده الوراثية يقال: هذا الشبل من ذاك الأسد، أو إذا سلمت من الأسد فلا تطمع في صيده.

ورغم أن الأسد حيوان إفريقي آسيوي، فقد اتخذته العديد من الدول الأوروبية شعاراً لها، فمقاطعات بريطانيا الثلاثة: ويلز وإسكوتلنده، وإنجلترا، التي اتخذه ملكها هنري شعاراً له عام ١١٠٠ م بعيد تتويجه ملكاً، وسمي الملك ريشارد بقلب الأسد، وقبله كان أن أصبح له بعداً دينيّاً مرتبطاً بيهوذا بن يعقوب؛ حيث تشترك مع إثيوبيا في هذا المفهوم، وانتشر استخدام الأسد كشعار في دول الأراضي المنخفضة كبلجيكا، وهولندا، ولوكسمبورغ، وفي آسيا احتل الأسد الفارسي مكانه في أعلام كل من سري لانكا، وسنغافورة.

ورغم انقضاء أكثر من ٦٠ عاماً على انقراض الأسود البربرية أو النوبية في الجزيرة العربية وشمال إفريقيا، فإن حضوره الطاغي في الحياة العامة، ما زال كبيراً حيث إن كثيراً من البلدان في أوروبا وآسيا وإفريقيا، اتخذت من صورة الأسد رمزاً لعلمها وسيادتها واستقلالها، ففي إفريقيا اتخذته كل من المغرب ومالي وإثيوبيا شعاراً لعلمها، بل إن الأسد دخل في استطلاع المستقبل ومحاولة قراءته حيث هناك برج الأسد.

كان المصريون القدماء أول من احتكت بهم الأسود الأطلسية أو النوبية التي وجدت لها ملاذاً في وادي النيل، وطاب لها المقام هناك في المنطقة الزراعية الخصبة ذات الماشية الوفيرة، وكانوا أول من احتك بهذا الحيوان حينما بدأوا في السطو على حيواناتهم، ثم انتقل الاحتكاك إلى البربر في شمال إفريقيا الذين استقروا في قرى جبلية صغيرة في العام الثالث قبل الميلاد، والذين أصبحت مواشيهم فريسة للأسد بالأسلحة البدائية، وشكلت هذه مواجهات بين الإنسان وهذا الحيوان، لكن ذلك

لم يشكل خطراً رئيساً على هذا الحيوان، بينما تغير الحال حينما أصبح الأسد نفسه فريسة ترفيهية؛ وذلك في عهد الإمبراطورية الرومانية التي حرص أباطرتها على جلب الأسود من إفريقيا بالمئات، واستنزاف هذه المجموعة على مدى ستة قرون وإشراكها في مباريات الكولسيوم، والتي كانت في الغالب تنتهي بقتلها[٥٧]، وحينما حكمت الإمبراطورية البيزنطية المنطقة، رصدت المكافآت لمن يقتل أسداً، فأصبح استهدافها مصدراً من مصادر الدخل.

يشترك الأسد مع الإنسان في أنه الحيوان السنوري الوحيد ذو المظاهر المختلفة للذكور والإناث، كما يشترك معه في أنه مخلوق اجتماعي يعيش في مجموعات من حوالي أربعة إلى ستة، وتصل إلى ٥٥ في الكيلومتر المربع، مشتملة على الذكور والإناث والصغار[٥٨]، وعلى الرغم من إطلاق اسم ملك الغابة على الأسد، فالواقع يقول غير ذلك، حيث يمكن أن يُطلق عليه ملك الحيوانات، أما الغابة فلا، حيث كانت الأسود تنتشر في مناطق السافنا بصورة رئيسة، وتنتشر في كل مكان في إفريقيا، باستثناء الغابات الاستوائية المطيرة وفي الصحراء الكبرى، بل يمكن لها أن تعيش في مناطق أعلى من مستوى سطح البحر، وصولاً إلى المنحدرات الجبلية التي تصل إلى ١٣٧٠٠ قدم، بما في ذلك جبل كليمنجارو[٥٩]، وتمتاز الأسود بالعفة، فلا تأكل فريسة غيرها، وتُفضل ذوات الحوافر أيا كان حجمها وغيرها من الظباء والجاموس والزرافات والحمر الوحشية، وتتجنب الحيوانات ذات القرون الحادة كالظباء، أو الحيوانات الذكية التي ترعى في قطعان كبيرة.

وجانب آخر يميز الإنسان بالحيوان، وهو أنه حينما يبدو مشتركاً في قتال مع بعضه البعض يكون ذلك غالباً كتمرين لصقل مهاراته القتالية، وتكون هذه الحيوانات

---

(57) Douglas Main (26-11-2013), "Photos: The Biggest Lions on Earth"، www.livescience.com, Retrieved 16-5-2019

(58) Makacha, S. and G. B. Schaller. "Observations on lions in the Lake Manyara National Park, Tanzania". *African Journal of Ecology*. 7 (1): 99–103, 1962. doi:10.1111/j.1365-2028.1969.tb01198.x

(59) Makacha and Schaller, 1962

حريصة على عدم جرح أسنانها أو مخالبها، ولا تتسبب في إصابة شريكها في القتال، وتحرص على تنفيذ التدريب والمساعدة في رفع الكفاءة القتالية وإقامة علاقات مع بعضها البعض خلال اللعب، بأقل الخسائر[٦٠] .

وقد شبه القرآن الكريم من يفرون عن الحق، ويعرضون عنه، كفرار الحمر الوحشية من الأسد الذي يسعى خلفها بُغية صيدها، قال تعالى: {كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة}[٦١] .

هناك الكثير مما يدعو إلى دراسة حياة هذا الحيوان الذي حرص الفنانون في لوحاتهم الصخرية على إبراز حياته، وهو في حالاته الطبيعية كالاسترخاء أو اللعب أو الصيد، وحسناً فعلوا، فقد لفتوا الانتباه إلى هذا الحيوان الفريد الذي ساعدت لوحاتهم في دراسة أوضاعه، وحيث يوجد اليوم عدد قليل من السلالات الباقية التي تحتوي على بقايا جينات الأسد البربري، لعله الانقراض، تنجح في تجميع الحمض النووي الموجود في معظم متاحف العالم، وإعادة تكاثر هذا الحيوان وإطلاقه في البرية مرة أخرى.

---

[60] Hayward, Matt W., and Graham I. H. Kerley. "Prey Preferences of the Lion (Panthera Leo)." Journal of Zoology 267.3 (2005): 309–22.

[٦١] سورة المدثر، الآية رقم ٥٠-٥١.

الخاتمة

لدي قناعة تامة أن الأمم السابقة كانت أكثر تحضراً منا.. مهما كان اختلافنا معهم، فهناك بعض مظاهر حياتهم التي يقف العالم الحاضر أو الحديث عاجزاً أمامها، أو محاولة تقليدها دون جدوى، كما في حالة أهرامات الجيزة، رغماً عن إمكانياته العمرانية والتكنولوجية والفكرية، وبما أن "المعرفة قوة"، ويترتب عليها أشياء كثيرة منها معرفة الفرد منا بنفسه وتاريخه وحضارته، فيسعى إلى إبراز أهميتها، والاستفادة منها فكريّاً وماديّاً ومجتمعيّاً.

هذا الجهد المبذول هو سهمي في محاولة ربط الماضي بالحاضر ليس على مستوى المملكة، لكنني أطمح أن يأتي أُكله، حتى يكون إضافة وليس خصماً وجامعاً، وليس مفرقاً لأمتنا العربية والإفريقية ذات التاريخ الثقافي المشترك.

توصي هذه الدراسة بالآتي:

– العمل على المحافظة على هذا الإرث الحضاري والعلمي في جميع مراحله، وتدريسه للنشء لتأهيل هويتهم وانتمائهم لحضارات عظيمة خلفها أسلافهم.

– فتح المسار للباحثين وخبراء الآثار والممارسين الأثريين وطلبة العلم، وتشجيعهم لعمل نقابات الأثريين بدرجات علمية، وأيضاً لخبراء الآثار والممارسين الأثريين؛ لأن هذه الفئة حريصة على الحفاظ على الآثار والتراث وتأصيل الهوية الوطنية، وعمل نقابات تعمل تحت إشراف الدولة أو الهيئة الخاصة بها.

المراجع العربية

القرآن الكريم

١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن أحمد، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢-باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي النيل، وبعض الحضارات القديمة (٢٠١٧م)، دار الوراق.

٣-باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، حضارة وادي النيل، وبعض الحضارات القديمة (٢٠١٧م)، دار الوراق للنشر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ص ٢١٣.

٤- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٩٦٨م)، دار العلم للملايين، الجزء الأول، الطبعة الأولى.

٥-خان، مجيد، الوسوم الرموز القبلية في المملكة العربية السعودية، تر. الزهراني، عبد الرحمن بن علي (٢٠٠٠م /١٤٢١هـ)، وزارة المعارف، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف

٦-ديماس، فرانسو، آلهة مصر(١٩٩٨)، ترجمة سوس، زكي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص ٢٧.

٧-زارينس، يوريس، وآخرون، الأطلال (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٧م)، برنامج المسح الأثري الشامل الفنون الصخرية، العدد ٥، الطبعة الثانية، ص ص ٣٤- ٣٦.

٨-سيجري، أمجد، اسرار ودلالات رمزية-رمزية الأسد(٢٠١٨)، الحوار المتدن، د.ص.

٩-الشيخ، محمد، المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب، والمصطلحات العلمية والفلسفية (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، مؤسسة النخبة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى.

١٠- عباس، راوية، الإنسان الفن والجمال، ثلاثية الحياة الخلاقة (٢٠١٤م)، دار الوفاء للطباعة، الطبعة الأولى.

١١- عباس، راوية، الحس الجمالي وتاريخ الفن، (١٩٩٨م)، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٢-مغيث محمد العربي بن عثمان، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري(مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية) العام الدراسي: ٢٠١٦/٢٠١٧م.

١٣-مغيث محمد بن عربي بن عثمان، رمزية الحيوان في الفن التشكيلي الجزائري(مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية)، لسنة الجامعية: ٢٠١٦/٢٠١٧م

١٤-يحيى، لطفي، العرب في العصور القديمة، ص ص١٧-١٩.

١٥- يحيى، لطفي، العرب في العصور القديمة (١٩٩٦م)، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.
١٦- يونس، شمس، "سخمت» معبودة الحرب عند الفراعنة.. ولعنتها طاردت المصريين" بيربي، جان جاك ، جزيرة العرب (٢٠١٥)

المراجع الأجنبية

1. Searight, Susan, The Prehistoric Rock Art of Moroco: Astudy of Its Extension Environment and Meaning(2001), Bournemouth University, P. 77
2. West P.M., Packer C., Sexual selection, temperature, and the lion's mane(2002). Science, 297, 1339–1343
3. Mc CALL, The Prevalence of Lions , p. 16
4. Me CALL, p. 16
5. The Kalindi of Abdallah bin Hemedi'l Ajjemy, Boston, 1963, chapte
6. Zahan, D., Societe d* initiation bambar
7. Douglas Main (26-11-2013), "Photos: The Biggest Lions on Earth" ، www.livescience.com, Retrieved 16-5-2019
8. Makacha, S. and G. B. Schaller. "Observations on lions in the Lake Manyara National Park, Tanzania". African Journal of Ecology. 7 (1): 99–103, 1962. doi:10.1111/j.1365-2028.1969.tb01198.x
9. Ibid., Makacha and Schaller, 1962
10. Hayward, Matt W., and Graham I. H. Kerley. "Prey Preferences of the Lion (Panthera Leo)." Journal of Zoology 267.3 (2005): 309–22 Daniel, The Prevalence of Lions , p.144
11. Frobenius, Leo, Kulturgeschichte Afrikas, Phaidon-Verlag, A. G., Zurich, 1933, 6 Stuck, p. 63-100; vide
12. p. 88, Karte 6; cf. especially, p. 91-92.
13. Translated by J. G. FRAZER, APOLLODORUS, THE LIBRARY 2, The library boo2(2017), international library.
14. Al-Gaban, Ali and others, Routes to Arabia, P. 136
15. Al-Harby, Mohamed, "IN PICTURES: What's the story behind ancient lion engravings in Saudi Arabia?" Alarabiya English Channel, 19 July 2018
16. Pezet, Maurice, zet, Sur Les Traces d'Hercules(1962), Paris, P. 20.
17. Bauer, H., and S. Van Der Merwe. "Inventory of Free-Ranging Lions Panthera Leo in Africa." Oryx 38.1 (2004): 26-31
18. Klappenbach, Lion Facts, December 13, 2019.
19. Platt, When Did the Barbary Lion Really Go Extinct?, 22\04\2013.
20. Arab News," Ancient art reveals lions once prowled the land in prehistoric Saudi Arabia, 26\03\2020
21. https://www.arabnews.com/node/1647596/saudi-arabia
22. n Me Call, D. F., Sunjata: Lion of Mali (torthcoming) ; D. 1. Niane, Ihe npic of Sunjata, .London, 1965.
23. 5 Me Call, D. F., Sunjata: Lion of Mali (forthcoming) ; D. 1. Niane the epic of Sunjata, .London, 1965.
24. Kashnan, John, The rock art of /Ui-//aes (Twyfelfontein)
25. ايجيبشان جيوغرافيك نيتورك
26. اذاعة دويتشة فيله الالمانية.

27. McCall, Daniel, F., The Prevalence of Lions: Kings, Deities and Feline Symbolism in Africa and Elsewhere(1974), Frobenius Institute, P. 132.
28. SEARIGHT, SUSAN, THE PREHISTORIC ROCK ART OF MOROCCO: A STUDY OF ITS EXTENSION, ENVIRONMENT AND MEANING,
29. Reau, Louis I conographie de l"art Chretien(1955), Paris, Vol. 1, 78.
30. C.Huber.(1885) Inscription Recueils Dans Arabia .Paris.
31. P. Parr.and J.E.Dayton (1970) Preliminary Survey in N.W Ar stitute of Archaeology London..
32. Anati, (1972) Roch Art in central Arabia. P. 160.
33. Inizan & Rachad 2007 Poliakoff 2014, Monchot & Poliakoff 2016
34. Klappenbach, Laura, "Lion Facts", Thought co., Dec., 13, 2019.
35. https://www.thoughtco.com/lion-profile-129790
36. "Lion", www.newworldencyclopedia.org, Retrieved 28-29-2012.
37. Davidson, B., Africa History of a Continent(1966), London, p. 45
38. University Prints, Cambridge, Mass., M30; Frankfort, H., Birth of Civilisations in the Near East, N. Y.,1956; Garbini, G., The Ancient World, N. Y., 1966, p.133
39. Me Call, D. F., Sunjata: Lion of Mali (torthcoming) ; D. 1. Niane, Ihe npic of Sunjata, .London, 1965.
40. 5 Me Call, D. F., Sunjata: Lion of Mali (forthcoming) ; D. 1. Niane the epic of Sunjata, .London, 1965.
41. اذاعة دويتشة فيله الالمانية.
42. McCall, Daniel, F., The Prevalence of Lions: Kings, Deities and Feline Symbolism in Africa and Elsewhere(1974), Frobenius Institute, P. 132.
43. ingship; cf. Vansina, Jan, "The Bells of the Kings," Journal of African History, Vol. X, 2, 1969.
44.

مراجع الشبكة الدولية

1. **https://www.skynewsarabia.com/varieties/1014188-%**
2. **http://www.selamta.net/Ark%20of%20the%20Covenant.htm**
3. **https://blogs.scientificamerican.com/extinction-countdown/when-did-the-barbary-lion-really-go-extinct/**
4. **http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=618900&r=0**
5. **https://www.thoughtco.com/lion-profile-129790**
6. **http://www.theoi.com/Text/Apollodorus2.html**
7. https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/other-world-pharaoh-spells-reveal-their-secrets/
8. https://www.livescience.com/41584-photos-the-biggest-lions-on-earth.html
9. https://www.thoughtco.com/african-lion-facts-4173971
10. https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-4294660/Archaeologists-discover-66-statues-Sekhmet-Luxor.html
11. https://web.archive.org/web/20170725080652/http://www.elbalad.news/1538165

الملاحق والصور

اللوحة رقم (1)
خارطة الباحثة لمناطق الرسوم الصخرية التي تشملها الدراسة في شمال الجزيرة العربية وشمال افريقيا.

اللوحة رقم (2)

صورة منحوتة على الحجر في منطقة العلا بشمال المملكة العربية السعودية، للبوة ترضع صغيرها . تبدو الفكرة الرئيسية لهذا المشهد الفني اهتمام الفنان بابراز جوانب الامومة والعطاء والحب والحنان وهي صفات مشتركة بين الانسان والحيوان. ولعله اراد ايضا ابراز جانب القوة لهذا الحيوان المفترس، حيث اضاف لبدة الأسد الذكر الى اللبوة الانثى، أو لعله مشهدا طقسيا لم نتمكن من فك شفرته حتى الان.

اللوحة رقم (3)

اسد الشويمس، احدث اكتشافات الاسود بمنطقة الشويمس بشمال المملكة، يعود تاريخه الى 10000 ق.م. اللوحة تعكس اسدا كبير الحجم، منحوت في الصخر ولم يضف اليها اي ألوان، فهي بنفس لون الصخر البني الذي نحتت به. الملاحظ ان الفنان كان قد ابدى الرسام اهتمام خاصة بشكل مخالب الامامية والخلفية..

اللوحة رقم 4 لبونينش الرجل الاسد او المرأة الأسد ، لوحة من مصنوعة من العاج، تم اكتشافها في في كهف ستاديل بالمانيا، يعود تاريخها الى 32000 ق.م

اللوحة رقم (٤) أسد الشويمس

اللوحة رقم (5)

:

تمثل اللوحة هرقل وأسد نيميا او نيمي، ونيميا هذه غابة ملينة بالكنوز والجواهر ، كان يسكنها أسد ضرغام فوق كل تصور ، يتحكم بكل مداخلها ومخارجها، وصف بأنه كان في حجم الفيل وسرعة النمر وخبث الثعالب ولبدته من الأشواك النارية السامة لكن هرقل تمكن من القضاء عليه بيديه العاريتين وخلص العالم منه.

اللوحة رقم (6)

أسد يهوذا هو شعار بني اسرائيل، ويهوذا هو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام. اتخذه الامبراطور الاثيوبي هيلاسلاسي شعار له ، في اشارة الى انهم منحدرين من جدهم منليك ابن سليمان عليه السلام من بلقيس، واطلق على نفسه القاب تصب في ذات الأتجاه منها الاسد القاهر من سبيط، ويهوذا المختار من الله ملك ملوك اثيوبيا، ظل شعارا له حتى الاطاحة به في منتصف سبعينات القرن [illegible]ضي، واصبح رمزا لعلم اثيوبيا.

اللوحة رقم ٦

اللوحة رقم (7)
الأسد: نموذج لشعار للمملكة المتحدة وسكوتلاندة وسريلانكا.

اللوحة رقم ٧: نموذج لرمزية الأسد لأعلام بعض الدول

سخمت ربة الحرب والشفاء. تمزج بين امراة وراس اللبوة، تحمل على راسها قرص الشمس وقد التفت حوله الكوبرا. هي ثالوث (بتاح - سخمت- نفرتم)

اللوحة رقم (٨): الربة سخمت

الصورة رقم (9)

ابو الهول: راس بشر في جسد اسد. يعد من اضخم التماثيل في العالم. وينتمي الى الاسرة الرابعة..

اللوحة رقم (٩): ابو الهول

اللوحة رقم (10)

اللوحة لابيداماك او اباداماك، وهو إله محارب بوجه أسد وكان رمزا لإله الحرب لدى النوبيين القدماء في فترة الحضارة المروية . تنتشر نقوشه وتماثيله اكثر في المناطق المتاخمة للخرطوم كالنقعة والمصورات، حيث يوجد معبده والذي اطلق عليه معبد الأسد .

اللوحة رقم (١٠)

Rock Arts: A True Reflection of Past Nations[*]

Asmaa Bint Othman Al Ahmed[•]

Abstract:

This research aims to study the rock arts which are considered to be among the most important and authentic sources of study, and contribute widely for studying , tracing the lives of societies and nations and their ancient national identity. The research also tackles to what extent they have influenced and were influenced by those around them, what common features they shared, and how effectively rock art symbols conveyed and documented the prehistoric events they were engraved for. This will be done through tracing back their historical epochs in the near Middle East and Arabia.

This research mainly tackles the symbolism of the Lion, especially extinct Atlas or Nubian lion engraving representations in the prehistory civilizations of North Arabia, North Africa and Egypt.

Keywords: Petroglyphs, visual arts, Arabia, North Africa, Sekhmet, Sphinx, Atlas Lion, Juda Tasily and Abadamak.

[*] The author is grateful to Princess Noura Bint Abulrahman University for supporting this research through sabbatical leave

[•] ***Assistant Professor At Princess Noura Bint Abdulrahman Universit***
asma_al_othman@yahoo.com